من نوادر أشعب

2

أشعب مع مسعود

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافى سيد

إشراف : ا. حمدى مصطفى

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٤١ - ٢٨٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

من نوادر الشعب

أشْعَبُ الطَّماع

شخْصِيَةٌ حقيقيَةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهَم
والشَّراهَةِ فى الأكْل ، يعْتَبرُهُ البعْضُ أميرَ الطُّفَيْليِّينَ
بلا مُنَازِع ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ
فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوَه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوَةً من أحدٍ .
وعلى الرَّغْمِ من كُلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعَبُ شخصيَّةً
مَرِحةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ
والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّة روحه
ومواقِفهِ الطَّريفَةِ !

أشعب مع مسعود

بقلم : ا.وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا.عبد الشافى سيد
إشراف : ا.حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٠٢٥٨٠٥٨٩ - ٠٢٥٣٥٥٤١ - ٠٢٥٨٦١٧٣
فاكس : ٠٢٥٣٧٠٠٢

ذاتَ يَوْمٍ اشْتَدَّ الجوعُ بـ (أشْعَبَ) ، فخرجَ يبْحَثُ عَنْ وَلِيمَةٍ فى حَفْلٍ أوْ عُرسٍ ، لكنَّه لم يعْثُرْ على شىْءٍ ، وأخيرًا هداهُ تفكيرهُ إلَى أنْ يذْهَبَ لزِيارَةِ صديقِهِ (مَسْعود) الَّذى تسلَّمَ عَمَلاً جديدًا فى إحْدَى الْقُرَى .

وكان صديقُهُ (مَسْعود) بَخيلاً للْغَايةِ ، ولا يَجُودُ بالْمَالِ أوِ الطَّعامِ إلاَّ فيما ندرَ ، لكنَّ (أشْعبَ) راحَ يُمَنِّى نَفْسَهُ بوَلِيمةٍ فاخِرَةٍ ، يُقيمُها له (مَسْعود) احْتفالاً بِقُدُومِهِ ، وراح يُحَدِّثُ نفْسَه :

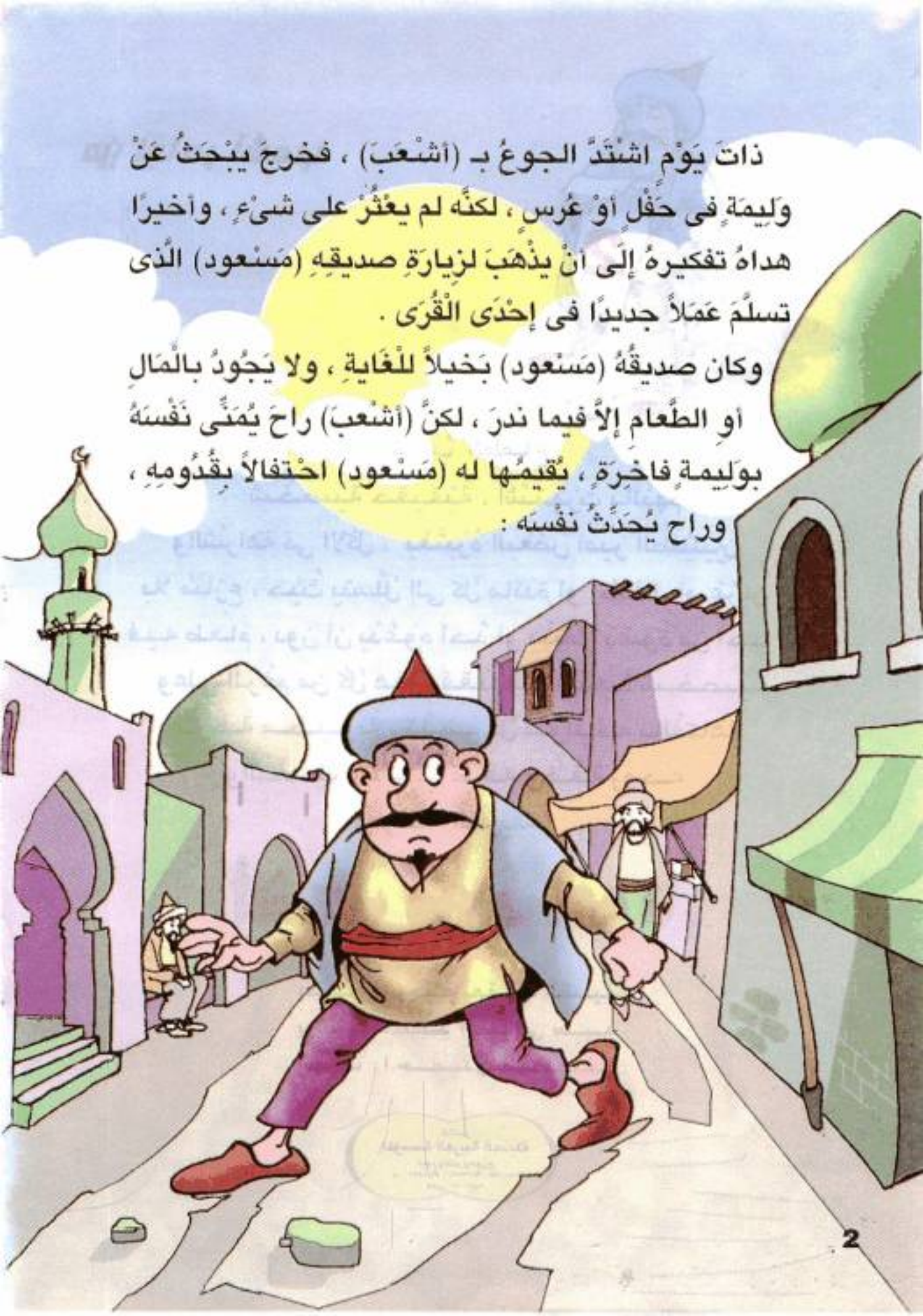

ـ لا شكَّ أنَّه مُشْتاقٌ لِمعْرِفةِ أحْوال أَهْلِهِ ، وهُمْ جِيرانٌ لنا ، وسَوْف يسْعَدُ بلِقائى لِكَىْ يسْأَلَنى عَنْ أحْوَالِهِمْ ..

ومضَى (أشْعب) إلى بيْتِ (مَسْعود) ، الَّذى قابلَهُ بالتَّرْحَابِ ، وسألَهُ عَنْ أحْوال أهْلِهِ . لكنَّ (أشْعَب) أظْهَر غَضبَهُ قائلاً :

ـ ما هذا يا رَجُلُ ، هلْ يَليقُ بكَ أنْ تتركَنِى هكذا بدُون طعَامٍ وتسْأَلَنى عَنْ أهْلِك ؟ ثم أضافَ قائلاً :

ـ يجبُ أنْ نُؤَجِّلَ الكلامَ ، حتى تُحْضِرَ مائدَةَ الطَّعام ، الَّتى تَليقُ بـ (أشْعَب) الهُمَام .

ردَّ أشْعب :

ـ بِخيْرٍ ، يُهْدُونَكَ جميعًا السَّلامَ .

شعَر (مَسْعود) بِأنَّ (أشْعب) يُجيبُ عنْ أسْئِلَتِهِ إجاباتٍ مُقْتَضَبةً ، كيْ يتمكَّنَ مِنَ الْتِهام الطَّعامِ ، فارادَ أنْ يُفَوِّتَ عليْه هذهِ الفُرْصَةَ ، فَسَألهُ :

ـ أخْبِرْنى عنْ حالِ ابْنى (عُمَيْر)

فأجابَ :

ـ إنَّه على ما يُرَامُ ، قدْ تزوَّج وأصْبَحَتْ له ذُرِّيَّةٌ ونسْلٌ ، وقَدْ ملأَ الأَرْضَ والْحَىَّ رِجالاً ونِساءً .

ثمَّ سألهُ (مَسْعود) مرَّةً أُخْرَى قبْل أنْ يَبْتلعَ أشْعَبُ اللُّقْمَةَ :

ـ وكيْفَ حالُ زَوْجَتى (أُمِّ عُمَيْر) يا مُبارَكَ الطَّلْعَةِ ؟

فأجابَ :

ـ إنَّها بخيْرٍ وصِحَّةٍ وعافِيَةٍ .

وقبْلَ أنْ يضعَ (أشْعَب) فى فَمِه قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ ، بادَرَهُ (مَسْعود) قائلاً :

ـ فما حالُ الدَّار ؟

فأجاب :

ـ إنَّها عامِرَةٌ بأهْلِها ، وهى تُعَدُّ أفْضَلَ الدُّورِ فى القرْيَةِ كُلِّها .

ثمَّ راحَ يواصِلُ الْتِهامَهُ للطَّعامِ قبْل أنْ يفاجِئَهُ (مَسْعود) بسُؤالٍ آخَرَ .

سألَ (مَسْعود) (أشْعَبَ) قائلاً :

ـ وكيْفَ حالُ كَلْبى (إيقَاع) ؟

فضَحِكَ أشعَبُ وقال :

ـ لقدْ جئْتُ مِنْ عِنْدِهُ وهو ينْبَحُ بأعْلى صَوْتِهِ .

فنظرَ (مَسْعود) إلى (أشعَبَ) ، وقال :

ـ بَقِيَ سُؤالٌ أخِيرٌ .. كيْفَ حالُ جَمَلى (زُرَيْق) ؟

فأجابَ (أشْعَبُ) ، والطَّعَامُ يَمْلأُ فَمَهُ :

ـ إنَّه على ما يسرُّك ، ليْس فى الْحَىِّ بأكْملِه جمَلٌ أفْضلُ مِنْه .

ولم يكدْ يتمُّ (أشْعَبُ) كلامَه ، حتَّى نظر (مَسْعود) إلى خادِمِه ، وأشَارَ لَهُ بأنْ يَرْفَعَ الْمَائِدَةَ مِنْ أمَامِ (أشْعَبَ) .

رفعَ الخادِمُ مائِدَةَ الطَّعامِ منْ أمامِ (أشْعَب) ، ولم يكُنْ قدْ شَبِعَ بَعْدُ ، فقدْ أعَاقَهُ (مَسْعود) عنِ الأكْلِ بأسْئِلَتِهِ الْمُتَلاحِقَةِ ، فاغْتاظَ غيْظًا شديدًا وقال فى نفْسِه :

ـ يا لَهُ مِنْ رجلٍ بخيلٍ لَئيمٍ ، سوْفَ أفْجَعُهُ فى أَهْلِه وأوْلادِه ..

اتَّكَأَ (مَسْعود) على أريكَتِهِ ، وأسْنَد ظَهْرَه وقال فى اطْمِئْنانٍ :

ـ يا مُبَارِكَ الطَّلْعَةِ ، أعِدْ علىَّ ما أخْبَرْتنى إيَّاهُ مِنْ قَبْلُ ، فأنا أريدُ أنْ أتَثبَّتَ مما قُلْتَه لى مُنْذُ قليل ، فقدْ كانَ بالى مَشْغولاً .

ردَّ أشْعَب فى خُبْثٍ قائلاً :

ـ اسْألْ عما تريدُ أُجِبْكَ فى الحالِ .

وفى لَهْفَةٍ سألَ (مَسْعود) :

- كيْفَ حالُ كلْبى (إيقاع) ؟

فأجابَ (أشْعَب) فى هُدُوءٍ :

- ماتَ .

تعجَّب (مَسْعود) وقال فى دَهْشةٍ :

- وما الذى أماتَهُ .

فأجابَ (أشْعَبُ) :

- لقدِ اخْتَنقَ وهوَ يأكُلُ عَظْمَةً مِنْ عِظامِ جَمَلِكَ (زُرَيْق) ؟

وفى دهْشَةٍ كبيرةٍ قال (مَسْعود) :

ـ وهلْ مات جَمَلى (زُرَيْق) هو الآخَرُ ؟ وما الذى أماتَهُ ؟

تنهَّد (أشْعَب) وقال فى حَسْرَةٍ :

ـ لقدْ ماتَ جَمَلُكَ لأنَّه تَعِبَ مِنْ كثْرةِ نَقْلِه لِلْماءِ إلى قَبْرِ زَوْجَتِكَ (أُمِّ عُمَيْر) .

حَبَس (مَسْعود) أنْفَاسَهُ ، وغالَبَ دُمُوعَهُ بصُعوبَةٍ وقال والحُزْنُ يملأُ قلْبَه :

ـ أوَماتَتْ زَوْجتى (أُمُّ عُمَيْر) شَرِيكَةُ حياتى وأُمُّ أبْنائى ؟

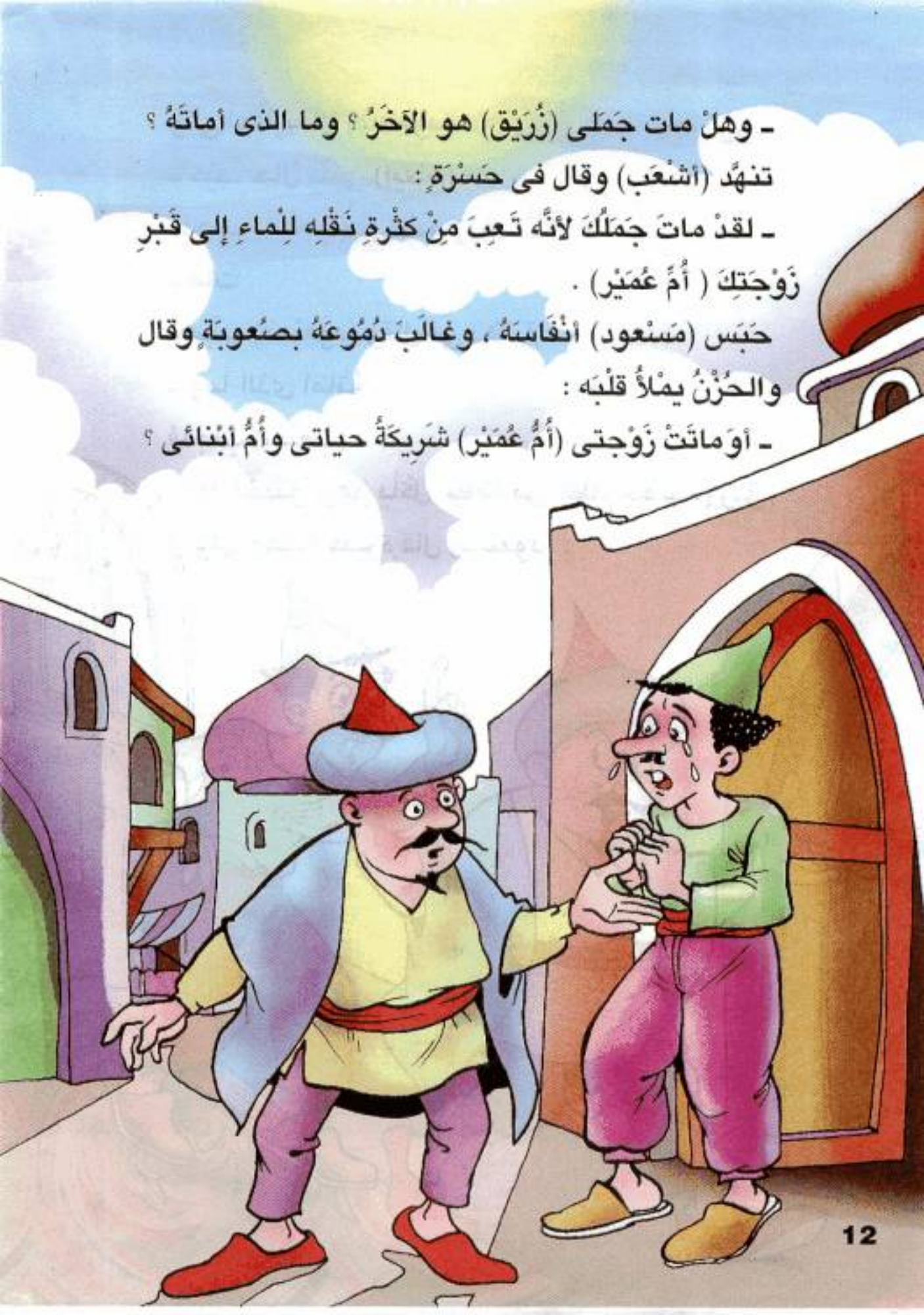

وفى خُبْثٍ ولا مبالاةٍ قال (أشْعَب) :

ـ لقدْ ماتَتْ ـ رحِمَها اللَّهُ ـ بسَبَبِ كَثْرةِ بُكائِها وحُزْنِها على فِراقِ ابْنكَ (عُمَيْرٍ) الَّذى راحَ ضحيَّةَ حادثٍ أليمٍ .

لم يتمالَكْ (مَسْعود) نفْسَهُ ، فراحَ يبْكى بشِدَّةٍ ، بعْد أنْ فَجَعَهُ أشْعَب فى أهْلِه ، لكِنَّهُ تحامَلَ على نَفْسِه وسألَ (أشْعَب) :

ـ أىُّ حَادثٍ هذا الَّذى تعرَّضَ لهُ ابْنى (عُمَيْر) يا (أشْعَب) ؟

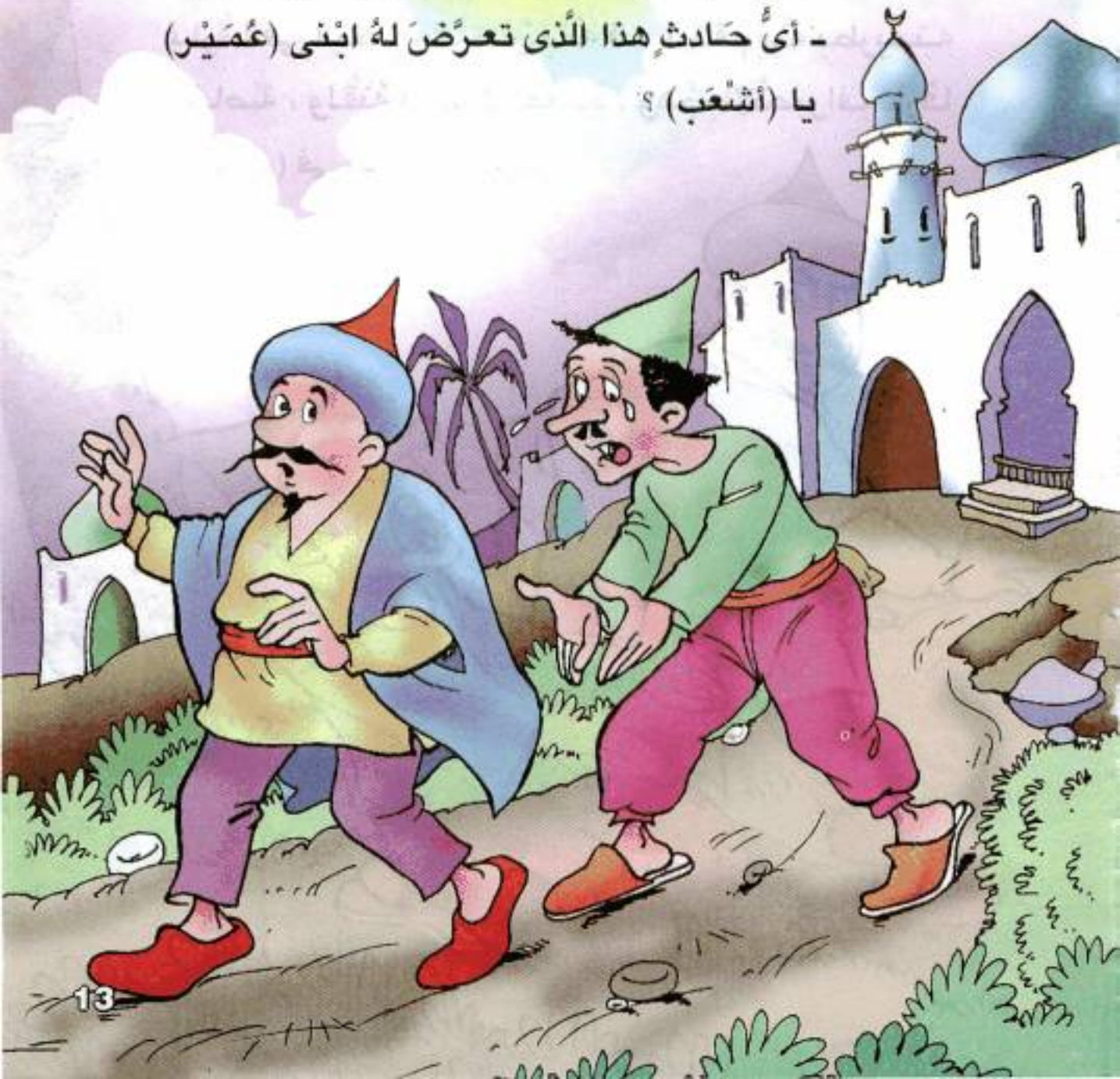

تظاهر (أشْعَب) بالْبُكاءِ والْحُزْنِ وقالَ :

ـ لقدْ سقَطتْ عليهِ الدَّارُ ، فتهشَّمَ رأسُهُ ، ومات على الْفَوْرِ .. ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّهِ .. وإنَّا للَّه وإنَّا إلَيْه راجِعون ..

أنْهَى (أشْعَب) حديثَهُ ، ونظَرَ إلى (مَسْعود) فوجَدَهُ غارِقًا فى الْبُكاءِ ، فأحسَّ بأنَّهُ قد انْتَقَمَ مِنْه بِطريقَتِهِ الخاصَّةِ ، ولقَّنَهُ درسًا لا ينساهُ ، وهَمَّ بالانْصِرافِ تاركًا (مَسْعود) فى شُرُودِهِ وحُزْنِهِ .

وقبلَ أنْ ينْصَرِفَ (أشْعَب) كانتِ الْمُفَاجَأَةُ الْمُذْهِلَةُ فى انْتِظارِهِ ، فقدْ كانَ (عُمَيْر) قادِمًا مِنْ فَوْرِهِ راكبًا الْجَمَل ، وما إنْ رآهُ أبُوهُ حتَّى احْتَضَنَهُ وقال :

ـ لقدْ فَجَعَنى (أشْعَبُ) فيكَ يا بُنَىُّ ، وزَعَم أنَّك مُتَّ .

ردَّ (عُمَير) قائلاً :

ـ لقدْ أرْسَلتُنى أُمِّى لكَىْ أطْمَئِنَّ عليْكَ ، وأُحَذِّرَك مِنْ (أشْعَب) لأنَّها عَلِمتْ أنَّه ينوى زِيارَتَكَ .

عقَدَتِ الْمُفَاجَأةُ لِسَانَ (أشْعَب) ، ودارتْ به الأرْضُ ، ولم يَقْدِرْ على الْكَلامِ .

وما هِيَ إلاَّ لحظاتٌ حتَّى انْهالَ عليْه الجميعُ بالعِصِيِّ حتى أوْجَعُوهُ ضَرْبًا ، عِقابًا لهُ على سُوءِ صَنيعِه وطمَعِهِ وتطفُّلِه .

ولمْ يُنْقِذْهُ مِنْ أيْديهِمْ ، إلا فِرارُهُ ، حَيْثُ أطْلَق ساقَيْه للرِّيح وولَّى هارِبًا ، وكانَتْ آخِرُ كلِمَة قالها :

ـ قاتَلَ اللَّهُ التَّطَفُّلَ والطَّمَعَ ..

(تَمَّتْ)